العطف

1.عطف النسق

اولاً : مفهومه :

وهوان يتوسط بين التابع والمتبوع أَحد أَحرف العطف ,ولعلهم سموه نسقاً لأنه ينسق الكلام بعضه على بعض, إذ يأخذ المعطوف نسق المعطوف عليه, فيسري إلى التابع إعراب المتبوع رفعاً أَو نصباً أَو جراً أَو جزماً، نحو: قَرَأَ الطُّلَّابُ فَالطَّالِبَاتُ ثُمَّ الأَطْفَالُ، جَارَنَا لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، أَودُّ أَنْ تَقْرَأَ وَتَكْتُبَ، مَرَرْتُ بِالحَدَّادِ فَالنَّجَّارِ.

ثانياً : حروف العطف :

وهي تسعة حروف: ستة منها تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب معاً وهي (الواو) و (الفاءُ) و (ثم) و (حتى) و (أَو) و (أَم) . والثلاثة الباقية تعطي المعطوف حركة المعطوف عليه دون المشاركة في الحكم، وهي (بل) و (لا) و (لكن) . وإليك أَحوالها بالتفصيل:

1- **الواو:** تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، نحو : (سَافَرَ أَحْمَدُ وَسَلِيْمُ)، ولا تدل على ترتيب بينهما ولا تعقيب، إذ يمكن أَن يكون أَحمد سافر قبل، أَو سليم سافر قبل، كما يمكن أَن يكونا سافرا معاً.

2- **الفاء:** كالواو تماماً إلا أَنها تفيد الترتيب مع التعقيب، فقولنا (سَافَرَ أَحْمَدُ فَسَلِيْمُ) نصٌّ على أَن المسافر الأَول أَحمد، وسليم سافر عقبه بلا مهلة بينهما.

وكثيراً ما تتضمن مع الترتيب معنى السببية في عطف الجمل نحو: (اجْتَهَدْتُ فَنَجَحْتُ).

3- **ثم:** تفيد الترتيب مع التراخي، فالجملة (سَافَرَ أَحْمَدُ ثُمَّ سَلِيْمُ) تدل على أَن سليماً سافر بعد أَحمد بمهلة متراخية.

4- **حتى**: تفيد الغاية نحو: غَادَرَ المُحْتَفِلُوْنَ السَّاحَةَ حَتَى الصِّبْيَانُ، نَفِدَ صَبْرُ النَّاسِ حَتَّى حُلَمَائِهِمُ، أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسَهَا. وللعطف بها شروط ثلاثة:

1- أن يكون المعطوف اسماً ظاهراً غير ضمير.

2- أَن يكون جزءاً من المعطوف عليه أَو كالجزءِ منه.

3- أَن يكون غاية لما قبله في الزيادة او النقص .

فمثال الغاية في الزيادة قولنا : يَمُوْتُ النَّاسُ حَتَّى الأَنْبِيَاءُ.

ومثال الغاية في النقص قولنا : نَجَحَ جَمِيْعُ الطُّلَّابِ حَتَّى الأَغْبِيَاءِ.

5- **أو**: لأَحد الشيئين نحو: يَحْسُنُ أَنْ تُشْغِلَ نَفْسَكَ بِالقِرَاءَةِ أَوْ الرِّيَاضَةِ، اشْتَرِ تُفَّاحَاً أَوَ خَوْخَاً. فإن تقدمهما طلب كانت للتخيير أَو الإباحة: سافرْ أَو أَقمْ، جالس العلماءَ أَو الصلحاءَ. والفرق بينهما أَن التخيير يكون فيما لا يجمع بينهما، والإباحة تكون فيما يمكن الجمع بينهما ,وإن تقدمها خبر كانت لأَحد المعاني الآتية:

* **للشك** نحو: هُمْ سِتَّةٌ أَمْ سَبْعَةٌ.
* **للإبهام** نحو: أَنَا وَأَنْتَ مُخْطَئٌ (المتكلم يعرف أَن المخاطب مخطأً لكنه أورد ذلك في صيغة مبهمة تلطيفاً وتأَدباً.
* **للإضراب** نحو: اسْتَدْعِ لِيْ خَالِدَاً أَوْ اجْلُسْ فَلَا يَعْنِيْنَي أَمْرُهُ (بمعنى بل).
* **للتقسيم** نحو: الكَلِمَةُ اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ حَرْفٌ.

* **للتفصيل** نحو: {وَقالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارَى تَهْتَدُوا} المعنى: قالت اليهود: كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارى: كونوا نصارى تهتدوا.
وقولنا (لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ) بجمع ذلك كله.
تنبيه: تؤدي ((إما)) معنى ((أَو)) فتقول مثلاً: جَالِسْ إِمَّا العُلَمَاءَ وَإِمَّا الصُّلَحَاءَ، هُمُ إِمَّا سِتَّةٌ وَإِمَّا سَبْعَةٌ. وليست حرف عطف.

6- أم متصلة أَو منقطعة:

فالمتصلة نحو: أَأَنْتَ النَّاجِحُ أَمْ أَخُوْكَ؟ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الوَاعِظِيْنَ. ويسبقها همزة استفهام أَو همزة تسوية كما رأَيت، ويشترك ما قبلها وما بعدها في الحكم وفي حركة الإعراب ولا يستغنى بأَحدهما عن الآخر.
والمنقطعة معناها الإضراب مثل ((بل)) فتقطع الكلام الأَول لتستأْنف كلاماً جديداً: (هَلَّا زُرْتَ أَصْدِقَاءَكَ النَّاجِحِيْنَ أَمْ أَنْتَ مُعْتَزِلٌ = بَلْ أَنْتَ مُعْتَزِلٌ).
فإذا كان ما بعدها مستنكراً أَضافت إلى معنى الإضراب معنى الاستفهام الإنكاري مثل: {أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لَاْ يُوقِنُونَ} يعني: بل أَهم خلقوا السموات والأَرض؟!
7- **بل:** للإضراب عما تقدمها والاهتمام بما بعدها. وشرط العطف بها أن يكون المعطوف مفرداً لا جملة . نحو: مَا سَافَرَ جِيْرَانُكَ بَلْ خَادِمُهُمْ.
فإن وقعت بعد نفي أو نهي أَفادت تثبيت النفي أَو النهي لما قبلها، وثبوتَ ضده لما بعدها: ففي الجملة السابقة نفينا سفر الجيران وأثبتنا السفر لما بعد (بل) وهو (خادمهم) فكان معناها الاستدراك بمنزلة (لكن). وإن وقعت بعد جملة خبرية أَو أَمرية أفادت سلب الحكم عما قبلها وإثباته لما بعدها نحو: (لِيَشْهَدْ سَلِيْمُ بَلْ مُعَاذٌ)، فقد أَلغينا أَمرنا لسليم وجعلناه لمعاذ.
فإذا أتى بعد (بل) جملة أصبحت حرف ابتداء ولم تعد حرف عطف، فإن أريد إبطال الحكم الذي قبلها كانت للإضراب الإبطالي مثل {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ}، وإن لم يرد إبطاله كانت للإضراب الانتقالي نحو: {أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ } .ص 8 .
8- **لكنْ:** للاستدراك، وشرط العطف بها أَن تسبق بنفي أَو نهي، وأَلا تقترن بالواو، وأَن يكون المعطوف غير جملة، نحو: (مَا أَكَلْتُ عِنَباً لَكِنْ تُفَّاحَاً، لَا تُصَاحِبْ الأَشْرَارَ لَكِنْ الأَخْيَارَ)
وتفيد إثبات النفي أَو النهي لما قبلها وجعلَ ضده لما بعدها، شأْنها في ذلك شأْن (بل) .
فإذا نقص شرط من الشروط الثلاثة المذكورة لم تكن حينئذ عاطفة بل حرف ابتداء كأن يأتي بعدها جملة لا مفرد مثل: مَا قَصُرَ لَكِنْ مَرِضَ، وكأن تقترن بالواو مثل: وافق الطلابُ ولكن أخوك (أَي وَلَكِنْ أَخُوْكَ لَمْ يُوَافِقْ)، وكأَنْ لا يكون قبلها نفي أو نهي نحو: سافروا لكنِ الرئيس أقام.
9- **لا:** للنفي والعطف، نحو (نَجَحَ مَحْمُوْدُ لَا سَلِيْمُ، أَحْضِرْ وَثَائِقَكَ لَا كُتُبَكَ) وشرط العطف بها أَن يتقدمها خبر مثبت أَو أَمر,وتفيد إثبات الحكم لما قبلها ونفيه عما بعدها.
ملاحظة: يجوز عطف الضمير على الاسم الظاهر والعكس، غير أنه لا يحسن العطف على ضمير الرفع المتصل أو المستتر إلا بعد توكيدهما بضمير منفصل نحو: اذْهَبْ أَنت وَرَفِيْقُكَ ،

ذَهَبْتُ أَنا وَرَفِيْقَي، أَما: (اذْهَبْ وَرَفِيْقُكَ وَذَهَبْتُ وَرَفِيْقَي) فغير حسن. فإن فصل بين المعطوف والمعطوف عليه فاصلٌ ما نحو :(مَا ذَهَبْتُ وَلَا خَالِدُ) حسُن.

عطف الفعل على الفعل و الفعل على الاسم .

لا يقتصر العطف على الأسماء ، بل يجوز عطف الفعل على الفعل كما مثلنا في موضعه ، ويجوز عطف الفعل على الاسم المشبه للفعل كاسم الفاعل والمفعول ، ويجوز العكس .

نحو قوله تعالى : { فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً } لعاديات3, 4.

وقوله تعالى : { إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ }. الحديد18 .

نلاحظ في الآيتين السابقتين قد عطف الفعل أثرن ، على اسم الفاعل المغيرات ، وعطف الفعل أقرضوا على اسم الفاعل المتصدقات .

ومثال عطف اسم الفاعل على الفعل :

قول الشاعر :

فَالْفَيْتُهُ يَوْمَاً يُبْيِرُ عَدُوَّهُ وَمُجْرٍ عَطَاءً يَسْتَحِقُّ المَعَابِرَا

فقد عطف اسم الفعل " مُجْرٍ " على الفعل يبير ، وكان على الشاعر أن يقول مجريا ، لأنه عطف على منصوب ، ولكنه حذف ياء المنقوص المنصوب أسوة بياء المنقوص المرفوع والمجرور .

2.عطف البيان

أولاً:مفهومه

هو تابع جامد أشهر من متبوعه ، ويأتي لتوضيحه .

نحو : كَرَّمَ اللهُ أَبَا تُرَابٍ عَلِيَّاً .

خصائص عطف البيان :

1 ـ إذا كان المعطوف عليه معرفة ، فيكون عطف البيان الإيضاح والبيان ، كما في المثال السابق .

2 ـ أما إذا كان المعطوف عليه نكرة ، فيكون عطف البيان للتخصيص .

نحو : اشْتَرَيْتُ أَثَاثَاً سَرَيْرَاً .

ومن الأمثلة السابقة نلاحظ أن عطف البيان يمكن الاستغناء به عن المعطوف عليه ، كما يمكن الاستقلال بالمعطوف عليه ، وترك المعطوف .

فإن قلت : كَرَّمَ اللهُ أَبَا تُرَابٍ. اكتمل المعنى ، وتمت الجملة .

وإن قلت : رَحِمَ اللهُ عَلِيَّاً . كذلك جائز . ومن هنا يمكننا أن نقول : أن عطف البيان هو البدل ، مع **فارق بسيط نستوضحه في الآتي :**

1 ـ يفترق عطف البيان عن البدل ، بأن عطف البيان لا يكون مضمرا ، ولا تابعا لمضمر ، ولا فعلا ، ولا تابعا لفعل .

2 ـ أن عطف البيان يوافق متبوعه تعريفا ، ولا تنكيرا .

3 ـ لا يمكن إعراب عطف البيان بدلا ، إذا امتنع إحلال المعطوف محل المعطوف عليه .

كقول الشاعر :

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرُ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وُقُوْعَاً

فكلمة " بشر " لا تكون إلا عطف بيان ، ولا يجوز إعرابها بدلا ، لأن البدل يحل محل المبدل منه ، وفي الشاهد السابق لا يجوز أن نقول : أنا ابن التارك بشر ، وذلك لعد جواز إضافة ما فيه الألف واللام إلا لما فيه ألف ولام ، وعليه لا تحل كلمة " بشر " محل كلمة البكري .

تنبيهات وفوائد :

1 ـ يتبع عطف البيان متبوعه في الإعراب ، والإفراد ، والتثنية ،والجمع ، والتذكير، والتأنيث، والتعريف والتنكير .

فمثال عطف البيان ومتبوعه النكرتين .

قوله تعالى : {يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ}.النور 1 .

وقوله تعالى : {مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ }إبراهيم16.

فزيتونة عطف بيان لشجرة ، وكلتاهما نكرتان . وكلمة صديد عطف بيان لماء وكلاهما نكران .

2 ـ إذا كان المتبوع مضافا إليه بعد كلا ، أو كلتا، أو أي ، والتابع مفردان متعاطفان، أو مفردات متعاطفات ، لا يعر التابع إلا عطف بيان .

نحو : جَاءَ كِلَا الرَّجُلَيْنِ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدَ .

وَأَيُّ الزَّائِرِيْنِ عِنْدَكَ خَالِدُ أَمْ يُوْسُفُ .

فلا يجوز أن نعرب محمدا وأحمد بدلا من الرجلين ، لأننا لو حذفنا المتبوع وهو الرجلين لا يمكننا إضافة محمد وأحمد إلى كلا أو كلتا أو أي . فلا نقول جاء كلا محمد وأحمد . ولا نقول أي محمد أم أحمد عندك .

3 ـ من مميزات عطف البيان عن البدل، أن المقصود بالحديث في عطف البيان هو الأول، والثاني بيان له .

أما المقصود بالحديث في البدل هو الثاني، والأول توطئة له ، لأن البدل والمبدل منه اسمان بإزاء مسمى، مترادفان عليه، والثاني أشهر عند المخاطب من الأول، فوقع الاعتماد عليه .